

التبشير والتنصير والاستشراق - ريموند أنموذجا

محمد على الشихي (*)

تاريخ الاستلام: 2026.07.08، تاريخ القبول: 2026.08.10، تاريخ النشر: 2026.09.30

الملخص:

يتلخص موضوع الدراسة عن شخصية الداعية: ريموند لل المبشر والتبشيري والاستشراقي، من خلال مشروعه الصليبي الذي سعى لتنفيذه بشتى الطرق، حيث عرضه وقدمه للكنيسة وعلى رأسها البابا وملوك أوروبا، متضمنا التبشير بالمسيحية وعلى مذهبه الكاثوليكي دون غيره من المذاهب المسيحية، لتعصبه الشديد لذلك المذهب ونشره في أوساط المسلمين، على أن يتم تنصير المسلمين وغيرهم مما أسماهم بالهراطقة (اليعاقبة والنساطرة)، وهم نصارى أصلا وكذلك اليهود والمغول، وغيرهم وليكونوا نصارى ويعتقون المسيحية، والعمل على إنشاء وتأسيس أديرة وكلليات لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية، ليتمكن من تبشير المسلمين وتنصيرهم وغيرهم، وقد قدم لل في حال عدم نجاحه في ذلك، إعداد حملة صليبية يتم من خلالها استعادة الأراضي المقدسة في الشرق الإسلامي، بوضعه الخطط والمقترحات والطرق، التي ستمر منها تلك الحملة المرتقبة.

الكلمات المفتاحية: الأراضي المقدسة، المسيحية، المذهب الكاثوليكي، التبشير

Missionary Activity, Christianization, and Orientalism: Raymond as a Model

Mohammed Ali Al-Shaikhi

Received: Jul. 08, 2026; Accepted: Aug. 10, 2026 Published: Sep. 30, 2026

Abstract:

The study focuses on the personality of the preacher Raymond Lulle, the missionary, proselytizer, and orientalist, through his crusading project, which he sought to implement in various ways. He presented it to the Church, headed by the Pope and the kings of Europe, which included preaching Christianity, specifically his Catholic sect, to the exclusion of other Christian sects. He emphasized the difficulty of spreading this sect among Muslims, aiming to convert Muslims and others whom he called heretics (Jacobites and Nestorians), who were originally Christians, as well as Jews, Mongols, and others, to Christianity. He also worked to establish monasteries and colleges to teach Arabic and Oriental languages, enabling him to preach, call Muslims, and convert others. Lal proposed, in the event of his failure in this, the preparation of a crusade to reclaim the holy lands in the Islamic East, outlining the plans, proposals, and routes that this anticipated campaign would take.

Keywords :Holy Lands, Christianity, Catholicism, Missionary Activity.

مقدمة:

تتناول الدراسة موضوع التبشير والتتصير والاستشراق في القرن الرابع عشر الميلادي، ومشروع الفيلسوف والمبشر المسيحي ريموند لل، مثالا وعرض دعوته بالمسيحية في أوساط البلاد الإسلامية، والتعريف بشخصيته المتعصبة

لديانته، كونه راهب فرنسيسكاني، إضافة إلى شهرته من خلال مشروعه التبشيري، وكونه أول المستشرقين،

إذ يركز البحث على مشروع لل، الذي وضعه في رسائله ومؤلفاته للكنيسة، بقصد تحريضها على تنفيذه وبشتى الطرق والوسائل، ليضيق الخناق (حسب رأيه) على المسلمين في الشرق الإسلامي، وخاصة مقترحه المتعلق بالإعداد لحملة صليبية جديدة، لاستعادة الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين، ومحاصرة المسلمين والتضييق عليهم، وهذا سيساعد على إضعافهم، كما تهتم الدراسة بسرد تفاصيل عن حياة ريموند لل الشخصية، ومؤلفاته واهتمامه بتعلم اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى، وحرصه على إنشاء أديرة وكليات لتدريسها للدعاة والمبشرين، الذين سيبشرون بالمسيحية في بلاد المسلمين، والذي كان يعتقد بتعلمهم اللغة العربية يجعلهم قادرين على مقارعة علماء المسلمين وأمرائهم، وم حاجتهم لإقناعهم بدعوته التبشيرية على المذهب الكاثوليكي.

كما نعرض تفاصيل قصة شرائه لأسير مسلم ليعلمه اللغة العربية، وكما يعتقد أنه وبتعلمها يجعله قادرا على التبشير بالمسيحية في أوساط بلاد المسلمين، ثم نورد رحلاته الثلاثة إلى تونس، وبالتالي تضحيت بهياته في آخر تلك الرحلات، ليدفع حياته ثمنا لمشروعه ودعوته التنصيرية والتبشيرية.

وتذيل الدراسة بخاتمة ما خلصت إليه من نتائج.

مدخل:

يعتبر القرنان الثالث والرابع عشر الميلاديين قرنا مشاريع الدعاة الصليبيين، وذلك على إثر سقوط عكا سنة 1291م، آخر معاقل ما كان يعرف بمملكة بيت المقدس الصليبية بالشرق الإسلامي، وهذا الحدث أدى إلى ردة فعل أوروبا في البحث عن الأسباب، التي أدت إلى هزيمتهم أمام المسلمين، إذ كثرت المؤلفات على شكل كتب ورسائل وتقارير، ضمن مشاريع أعدها كثير من الدعاة المتعصبين والمتحمسين، لاسترجاع الأراضي المقدسة في الشرق الإسلامي من أيدي المسلمين، ومشاريع الدعاة هذه لم تدع إلى حملات صليبية جديدة فحسب، بل تعدى ذلك إلى الإبقاء والحفاظ على تلك المقدسات تحت سيطرتهم إلى الأبد، بعد استردادها من المسلمين، كونها بلاد (تراث مسيحي لهم)، ورغم قساوة تلك المشاريع، إلا أنها كانت دعائية الهدف منها، إثارة حماسة الغرب الأوروبي، ودفعهم لاستعادة الأراضي المقدسة من المسلمين.⁽¹⁾

ويعتبر ريموند لل أهم أصحاب تلك المشاريع وأشهرهم.

قراءة في مفاهيم ومصطلحات التبشير والتنصير والاستشراق

1 -ATIYA:, A, S., THE CRUSADE IN THE LATER MIDDLE AGES, LONDON, 1938. P. 82. أنظر أيضا: مصطفى خالدي، وعمر، فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، دار العلم للملايين - بيروت، ص. 35-38.

تُمثِّل مصطلحات التبشير والتنصير والاستشراق، منظومة متداخلة من المفاهيم التي تناولتها الأدبيات الفكرية والنقدية العربية بالدراسة والتحليل، حيث تتداخل فيها الجوانب الدينية، والأكاديمية، والسياسية.

التبشير (Evangelism / Mission)

وهو مشتق لغوياً من "البشارة" (إبلاغ الخبر السار)، والذي استخدمه المبتعثون الغربيون لوصف نشاطهم في نشر المسيحية والدعوة لها.

وقد رأى المؤرخون والنقاد العرب أن المصطلح يحمل دلالة إيجابية ظاهرياً ("بشارة")، إلا أنه مرتبط تاريخياً بالتمدد الاستعماري الغربي واستغلال الخدمات الإنسانية (كالتعليم والصحة) لتغيير المعتقدات.⁽¹⁾

. التنصير (Christianization / Pro) الكتاب: التبشير والاستشراق في العالم العربي — د. مصطفى خالدي

التنصير: هو مصطلح آثر المفكرون والباحثون المسلمون استخدامه بدلاً من "التبشير". ودلالته دقيقة: إخراج المسلم أو غير المسيحي من دينه ودخوله في الديانة النصرانية.

1- التبشير والاستشراق في العالم العربي - د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ (المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1973م).

ج 1، ص 15 - 18.

أنظر أيضاً: أجنة المكر الثلاثة ولواقعها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (دار القلم، دمشق، ط8، 2000م). ج 1، ص 65 - 70.

ويُفضل النقاد العرب مصطلح "التنصير" لأن كلمة "التبشير" تتضمن تركية وتعميماً إيجابياً، بينما "التنصير" يصف واقع العملية وحقيقتها المستهدفة للهوية الدينية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.⁽¹⁾

الاستشراق (Orientalism)

أما مفهوم الاستشراق فهو: الحركة الأكاديمية والفكرية التي قام بها علماء وفلاسفة غربيون لدراسة الشرق (لغاته، وأديانه، وتاريخه، ومجتمعاته). يُقسم الفكر العربي الاستشراق إلى اتجاهين: علمي موضوعي، إذ قدم هذا الاتجاه خدمات للجوانب التراثية والمعجمية، والاتجاه الأيديولوجي ظل خادماً للاستعمار، إذ يسعى لتفكيك المنظومة الإسلامية وتشويهها.⁽²⁾

نشأة ل و شخصيته

إن أشهر دعاة القرن الرابع عشر الميلادي، هو: المبشر الإسباني ريموند لل RAY MOND LULL 1232-1315م، فقد كان حريصاً على إثارة حماسة

1- التبشير والاستشراق في العالم العربي، د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ (المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1973م). ج 1، ص 15 - 18.

أنظر أيضاً: أجنحة المكر الثلاثة ولوحاتها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (دار القلم، دمشق، ط8، 2000م). ج 1، ص 65 - 70.

2- الاستشراق: المعرفة - السلطة - الإنشاء - إدوارد سعيد، ت. كمال أبو ديب (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط7، 2005م).

ج 1، ص 39 - 44.

أنظر أيضاً: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية - د. محمود حمدي زقزوق (مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م). ج 1، ص 19 - 26.

الأوروبيين الصليبيين في غرب أوروبا، والدعوة والتبشير بالمسيحية، إضافة إلى اهتمامه بالجانب العسكري في دعوته التبشيرية، لاستعادة الأراضي المقدسة في الشرق الإسلامي من أيدي المسلمين.⁽¹⁾

فالداعية ريموند لل ومن خلال كتابه، (حياة التأمل في الله)،
LIBERCONTEMPLATIONIS IN DEUM/
LIBERDECONTEMPLMCIO EN DEU، يذكر أنه يحمل نفس اسم
والده الكتالوني، أي (ريموند لل)، أما أمه فكانت تدعى، (إيزابيل هريل)
ISABEL DE HERIL من عائلة كتلونية أيضا، والتي عاشت مع والده أكثر
من عشر سنوات دون إنجاب، وبعد انقضاء تلك المدة، كانت ولادته أي (ريموند
لل) الذي حمل اسم والده، وقد حضى برعاية فائقة من قبل والديه، حيث تربى
تربية دينية، وفي سن مبكرة تعلم الآداب والعلوم، إضافة إلى تلقيه فنون
الفروسية والقتال.²

وفي سن الرابعة عشر، دخل ريموند لل في خدمة مملكة آراجون، على وظيفة
قهرمان القصر الملكي، والتي مكنته من زيارة آراجون، وكتالونيا، وفي كثير من

1- ANDRE:, M., LE BIEN HEUREUX RAYMOND LULLE, PARIS, 1913. P.27. أنظر: جلال مظهر، الغرب والحضارة الإسلامية، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ص 182-186.

2- ANDRE:, OP. CIT., PP. 11-14. DELAVILLE LE ROULX, J. LA FRANCE EN ORIENT AU XIV SIECLEPILOTHEQUE DES ECOLES FRANC AISES D, A. THENES ET ROME. PARIS 1886. P. 28.; LEA:, H. CH., HISTOIRE DE L, INQUISITION AU MOYEN. AGE, PARIS, 1902, T.111, 696-697. أنظر أيضا: د.

جوزيف شاخت، وروبرت بوزوث، ترجمة عربية، تراث الإسلام، دار المعارف بيروت، ط.2، ج. 2، ص. 220.

مؤلفاته، تحدث لل، عن الحكم والقتال، واهتم بالشعر، وكان ألمع الفرسان في شبابه، إذ كان له كتاب (شجرة فلسفة الحب).

وفي سنة 1256م، تزوج لل من (بلانش دوبيكاني)¹ BLANCHE PICANY، ورغم تربيته الدينية إلا أنه عشق سيدة تدعى (أمبروزيا)، AMBROSIA DE CASTILLO زوجة أحد أثرياء جنوة، ولأنها تميزت بجمال فائق لكنها كانت متدينة، ونالت احترام الجميع، حاول لل الإيقاع بها، لكن انتهى الأمر بتوبته على يديها، طالبا المغفرة من الله، ذكر ذلك في كتابه (الصديق المحبوب)⁽²⁾ LE LIVRE DE L'AMI ET L'AME.

عزم لل بعد إدراك منه أن يكرس حياته لمهمة بهذا العالم، طالبا الشهادة من أجلها، والتي كان يحلم بها.

خطط لل لتعلم اللغة العربية

بدأ لل تحقيق رحلته الأولى، من خلال رحلته الأولى، ليبشر بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي في صفوف المسلمين، داعيا البابا وملوك الغرب الأوروبي،

1-RAIMOND LULLE, IN HISTORIE LITTERAIRE DE LA FRANC, PARIS 1885, t. XXIX, P. ., ANDRE:, OP. CIT., PP. 14-17., PERROQUET, A, APOLOGIT DE LA VIA ET DES OEUVRES DU BIENHEUREUX RAYMOND LULLE, 1667, P. 3.

وسنختصر المرجع الأول فيما بعد بـ H L F

2-PERROQUET, OP. CIT.,PP. 4-7. ANDRE, OP. CIT. PP. 18-22. LEA. H., OP. CIT., PP. 697-698.

لحروب صليبية لاستعادة الأراضي المقدسة في الشرق الإسلامي من أيدي المسلمين، (باستخدامه التنصير من جهة وبالحرب من جهة أخرى)⁽¹⁾ ولتنفيذ أحلامه ومخططات مشروعه، عرف لل أن عملية التنصير، لا يمكنها النجاح دون إمامه التام باللغة العربية، ولكي يستطيع تفسير ونقل تعاليم المسيحية على المذهب الكاثوليكي، ومناظرة الفقهاء والعلماء المسلمين، ليوافقه الحجة بالحجة حسب تصوره واعتقاده.⁽²⁾

وهكذا تخلق لل عن كل مظاهر حياة الترف والثراء، وترك عمله في البلاط الملكي، ودخل في عزلة مع نفسه، بعد أن وهب جزءاً من ثروته وأملكه للمعوزين.⁽³⁾

لل والأسير المسلم:

وفي سنة 1265م انشغل لل بانخراطه في سلك الرهبان الفرنسيكان،⁽⁴⁾ طوال عشرة سنوات لتعلم اللغة العربية، على يد أسير مغربي، ويذكر لل أنه أراد تعلمها للتبشير بالمسيحية بين المسلمين، وبعد علم الأسير المغربي بذلك، أدرك عظيم ذنبه بما فعل، (أي أن لل تعلم اللغة العربية للتبشير بها)، زعم لل أن الأسير قام بالتخلص منه محاولاً قتله، غير أنه فشل في ذلك، بانتزاع الخنجر من يد الأسير، الذي أراد قتله به من قبضة يده، وبدلاً من قتل الأسير كما يذكر لل، أوصى

1 - ANDRE, OP. CIT. P. 27.

2 - ANDRE, OP. CIT., P. 28. LE ROULX, OP. 28. -35. صص. م. س، صص. 38.

3- H L F., OP. CIT, P.9., ANDRE: OP. CIT., PP. 28-29.

4- H. L. F, OP. CIT., P. 16., ANDRE: , OP. CIT., P. 135.

بالعفو عنه، مكتفيا بسجنه، وانتهى الأمر بانتحار الأسير في سجنه، حسب رواية لل، والذي لم يذكر اسمه، نادما على الذنب الذي اقترفه بعد علمه، أن لل تعلم اللغة العربية ليبشر بها في بلاد المسلمين وهو مسلم، وربما هذه أكذوبة تم دسها في سيرة لل، بهدف إثارة الغرب الأوروبي، واضفاء هالة من القداسة على شخصية لل الداعية والمبشر، الذي أنجاه الله من القتل على يد الأسير المسلم (حسب الروايات الكنسية).

إضافة إلى إظهار الأسير بمظهر الوحشية⁽¹⁾

على أن تعاليم الإسلام تحرم الانتحار على المسلمين، لأنه يتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية، ولا يمكن قيام الأسير بانتحاره وهو مسلم.

تأسيس أول دير لتعليم اللغة العربية:

على إثر ذلك وافق ملك ميورقة، على فتح أحد الأديرة في مملكته، وهو أول دير ليتعلم به ثلاثة عشر راهبا، وذلك ليتمكنوا من تنصير المسلمين، وقد خصصت لذلك ميزانية سنوية، ثم تلا ذلك تشييد كلية ميرامار MERAMAR⁽²⁾، وبهذا تعتبر هذه الكلية أول كلية استشرق في أوربا، وقد تولى لل تدريس اللغة العربية بها لعقدين من الزمان، كما بين ذلك في كتابه المعنون، (بلاكنا) BLAQUERNA، مشيرا إلى ارتفاع معنوياته حين ذاك، وفي الأثناء انهمك لل في تأليف كتب باللغة العربية، لشرح تعاليم المسيحية للمسلمين، وبذلك يعتبر لل

1 - H. L F. OP. CIT., P. 8. PERROQUET: ,OP. CIT., P. 14. , LE ROULX:, OP. CIT., PP. 28-29.

2 - ATIYA:, OP. CIT., P. 89. وما بعدها. 182 ص ص. م. س، ص ص. 182 وما بعدها.

أول من أسس صرح الاستشراق التبشيري في غرب أوروبا، وهو بهذا يعتبر (لل) أقدم وأول المستشرقين الذين تعلموا وعلموا اللغة العربية.

من أجل ذلك توجه لل إلى روما، ساعيا إلى موافقة البابا على إقامة أديرة مشابهة لدير وكلية ميرامار لتعليم اللغات الشرقية، وتحديد اللغة العربية، غير أنه وبوصوله إلى روما كان البابا هونوريوس الرابع، HONORIUS 1283-1287م، قد توفي منذ فترة قصيرة قبل وصول لل إلى روما، حيث ترك لل روما متوجها إلى باريس، ليقام بها لأول مرة من تركه روما،⁽¹⁾ وقبل مغادرته ألف مصنفا بعنوان، أسماء الله المائة، CENT NOME DE DIEU، وهو ما يشير إلى تأثيره بما ورد في القرآن الكريم، من أسماء الله الحسنى،⁽²⁾ وقد فشل لل في تحقيق أي توفيق في باريس، والتي أقام بها عامين تقريبا، من سنة 1287 إلى 1289م، ولم تكمل رحلاته بأي نجاح، والتي تكررت بين جنوة وروما حتى عام 1291م، وذلك في محاولاته تأسيس أديرة على غرار كلية ميرامار، ليعود مرة أخرى إلى جنوة، محاولا الإبحار إلى الأراضي المقدسة،⁽³⁾ معلنا أي لل استرداد الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين بالتبشير فيها بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي، غير مكتف بمسلمي شمال إفريقيا، بل يشمل المسيحيين الشرقيين الهراطقة، إضافة إلى المغول، الوثنيين وفق خطته، إذ سيجعل

¹ - H. L. F., OP. CIT., PP. 11-12.

² - H.L. F., OP. CIT., P. 13., ANDRE:, OP. CIT., P. 117.

³ - H. L. F., OP. CIT., P. 17.

المسيحيين الشرقيين يعتقدون المسيحية الكاثوليكية بالإقناع والحب،⁽¹⁾ وهو ما كتبه لاحقا في كتابه الذي أعده سنة 1305م.

رحلته التبشيرية الأولى:

وبينما كان لل في جنوة يستعد للقيام برحلته التبشيرية الأولى، أصيب بمرض نفسي وجسدي، وفور علمه بسفينة جنوية، (BARC)⁽²⁾ (تعني سفينة باللاتينية)، تستعد للإبحار إلى تونس، اتجه إليها مسرعا حاملا كتبه وأغراضه، إلا أنه وفي وطأة مرضه رأى أصدقاءه أن حالته لا تسمح بسفره حيث أرغموه على النزول من السفينة بالإكراه. لذا انتاب لل حزن شديد، ولاحقا علم بسفينة أخرى، يطلق عليها اسم برقة على وشك التوجه إلى تونس، ورغم معارضة أصدقائه، إلا أنه غادر على متنها ميناء جنوة باتجاه تونس، وبمغادرته الميناء ارتفعت روحه المعنوية، واستعاد لل قواه النفسية والجسدية.⁽³⁾

وهكذا استغرقت رحلة لل الأولى إلى تونس ما يقارب العام، أي بين أواخر سنة 1291م حتى أواخر سنة 1292م، وكان مقامه بمدينة بجاية، BOUGIE⁽⁴⁾

¹ - PERROQUET:, OP. CIT., PP. 16-17. H. L F., OP. CIT., P. 18. ANDRE:, OP. CIT., P. 187.

² . : وتعني باللاتينية سفينة BARCA -

³ - H. L. F., OP. CIT., PP. 17-18.

4 - بجاية إحدى المدن على الساحل في شمال تونس حاليا. أنظر أيضا: جلال مظهر م. س. ج. 4، ص.

(3) إلا أن السلطان اكتفى بطرده بناء على رأي أحد مستشاريه، وحرصا من السلطان على احتفاظه بعلاقاته مع الغرب الأوربي.⁽⁴⁾

غير أن الناقمين على آل من عامة المسلمين تهجموا عليه لتطاوله على عقيدتهم، وهو في طريقه إلى إحدى السفن الجنوبية الراسية على الشاطئ التونسي، والتي كانت تستعد للإبحار وعلى متنها آل، حيث انهالوا عليه يرمونه

¹- يبدو أن هناك اختلاف في المصادر بين مدينتين باسم بجاية واحدة في شمال غرب تونس والأخرى في شرق الجزائر الحالية وأعتقد أن المدينة المقصودة في شرق الجزائر وعلى اعتبار أنها كانت تابعة لحكم الحفصيين آن ذاك.

²⁻ عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر، دار الفكر بيروت، ج. 6، ص. 366. أنظر أيضا ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج. 4، صص. 485-492.

³ - H L F.:, OP. CIT., P. 19.

⁴ - IBID:; P. 20. أنظر أيضا: جلال مظهر. م. س. ج. 4، ص. 50.

بالحجارة، وكالوا له الشتائم واللعنات، على أن السلطان الحفصي أصدر مرسوما يقضي بقتله رجما بالحجارة، إذا عاد ثانية إلى تونس.⁽¹⁾

ثم عاد لل من تونس إلى نابولي، NAPLIS وبقي فيها حتى 5 يوليو 1295م، وحينها اعتلى البابا سلسطان الخامس 1294م، الكرسي البابوي، عند ذلك انتعش لل لتحقيق طموحاته ومخططاته، فسارع إلى البابا في روما، ليحظى بمساعدته، غير أن أحلامه تحطمت بعد تنازل البابا عن الكرسي البابوي، لصالح البابا بونيفاس الثامن 1299-1303م.⁽²⁾ BONIFACE V111

وقد توسل لل للبابا الجديد كثيرا لتحقيق آماله، خلال إقامته في روما في الفترة من 1294م إلى 1296م، حيث اقترح على البابا الجديد بونيفاس الثامن، تأسيس أديرة وكليات لتدريس اللغات الشرقية، وعلى الخصوص اللغة العربية، إلا أن جهوده ذهبت سدى مرة أخرى، وبالرغم من ذلك لم يستكن ولم يتخل لل عن مشروع دعوته بالتبشير بالمسيحية في أوساط المسلمين، ولعدم مناصرة البابا له رحل إلى جنوة في أواخر 1296م، إذ ألف بعضا من كتبه، ثم غادرها إلى باريس، إذ ألف فيها كتابه (شجرة فلسفة الحب)، الذي أشرنا إليه، حيث أهداه إلى الملك والملكة، ليتقرب من الملك الفرنسي (فيليب الجميل)، إذ تحدث معه عن خطة مشروعه في استعادة الأراضي المقدسة.⁽³⁾

¹ - IBID:; P. 21-22.

² - H. L. F., OP. CIT., PP. 22-23.

³ - H L F., OP, CIT., PP. 33-34.

وفي سنة 1300م كتب لل، ثلاثة خطابات، الأول للملك الفرنسي، والثاني إلى صديق له، والثالث إلى جامعة باريس، ليعيد اقتراحه وطلبه في انشاء أديرة وكليات لتعليم اللغات الشرقية، مؤكدا على اللغة العربية بالخصوص، غير أن خطابات له لم تجد آذانا صاغية فخابت آماله مرة أخرى، ليعود أدراجه ثانية إلى ميورقة، وقد أفادت أخبار بأن غازان خان مغول فارس غزى بلاد الشام، وفرح لل لهذا الحدث، حيث ترك ميورقة سنة 1300م، متوجها إلى برقة حيث انتابه حزن عميق عند علمه أن تلك الأخبار عارية عن الصحة ومحض خيال، في أثناء تواجده في برقة، التقى الملك هنري الثاني 1285-1324م، وطلب منه مساعدته في كتلكة اليعاقبة⁽¹⁾، والنساطرة⁽²⁾، ثم عاد إلى ميورقة، وكالعادة وكما سبق لم يجد في لقاءاته المتعددة مع ملوك أوروبا وباباواتها أي استجابة، ولم يوفق في تلك اللقاءات.

على إثر ذلك خابت آماله التي لازمتها، ومرض لل مرة أخرى، ليتحول إلى مدينة فاماغست، FAMAGAUSTE إحدى مدن قبرص، وقد قابل أو استقبله رئيس فرسان الداوية،⁽³⁾ ثم غادرها إلى مدينة ليماسول القبرصية، LIMASOL والتي

1- ج. 1، ص ص. 148-152. (عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ت، اسحق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة،

2-عزيز سوريال عطية: م. س. ج. 1، صص. 265-280. أنظر أيضا ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تح، الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار المشرق- بيروت 1986م- ج. 1، ص. 120-124.

3- عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر ببيروت، ج. 5، ص. 313. أنظر أيضا: ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العلمية، ج. 10، ص. 168-169.

بقي فيها حتى تعافى من مرضه، ولعله زار مملكة أرمينية الصغرى، إذ تحدث عنها في يناير 1301م.⁽¹⁾

مقترحات للصليبية:

عكف لل على كتابة مصنفاته، بعد مغادرة قبرص إلى جنوة، في الفترة من سنة 1302- إلى 1305م، وأهم هذه المصنفات كتابه النهاية، KLBER DE FINE والذي تحدث فيه عن أفكار مشروعه الصليبي، حيث قسمه إلى تمهيد، وثلاثة أقسام.

وقد بين فيه إمكانية تحول المسلمين سلميا إلى النصرانية، على المذهب الكاثوليكي، إضافة إلى استخدام القوة ضدهم.

وقد تأسف لل في التمهيد في مصنفه، على الأوضاع التي يعيشها الصليبيون من حيث قلتهم، وانحصار رقعتهم الجغرافية، وأن الكفار (حسب ادعائه)، يزدادون وأراضيهم تتوسع، معتبرا ذلك من حق المسيحيين وحدهم.⁽²⁾

قدم لل نفسه إلى الباباوات، والكاردينالات، والملوك، مطالبا معالجة هذا الشر، (حسب رأيه).

وفي كثير من الكتب، وكتابه سالف الذكر، وهو من أهم تلك الكتب الذي تحدث عن خطط مشروعه الصليبي.

¹ - LE ROULX.; OP. CIT., P29., H L F :, OP. 34.

² - ATIYA.; OP. CIT., P. 77.

إذ قدم لل فيه مقترحاته، كإجراء أخير آملا في ردة فعل قوية، لإعادة العالم تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية.⁽¹⁾

وخصص لل، القسم الأول من كتابه، كيفية مجادلة الملاحدة والكفرة، حسب زهمه،

DE DISPUTATIONE INFIDELIUM، وحدد فيه الحجج، التي ينبغي اتباعها عند مناظرة المسلمين وغيرهم.⁽²⁾

أما القسم الثاني، من كتابه سالف الذكر، وضع لل خطته الحربية، والتي اعتبرها مناسبة للحملة الصليبية، التي طالما سعى إليها ضمن مشروعه الصليبي، وذلك وفق خطته السيفية، (التبشيرية والحربية)، وفي خطته الحربية هذه، طالب لل أن يكون قائد الحملة، والذي ينبغي أن يختاره البابا، وأن تكون دماؤه ملكية، وكذا أجداده، وتحت قيادة ملكية موحدة، وأن يتنازل البابا عن عشر واردات الكنيسة، خدمة لاسترداد الأراضي المقدسة، على أن يخصص جزءاً من هذا العشر، لاحتياجات جيش الحملة، والجزء التالي للقائمين على جمعها، وأن يرافق الجيش كهنة، لإرشاد ونصح الناس، معتبرا أن ذلك غاية في الأهمية، لتهيئة عقولهم بأسباب الحملة المزعومة.⁽³⁾

¹ - P. 78. IBID:، أنظر أيضا: سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ج. 2، ص. 1140 وما بعدها.

² - IBID:، P. 78

³ - ATIYA:، PP. 78-79.

وأضاف لل، على المحاربين أن يخضعوا لقيادة واحدة، ليكونوا على استعداد للتضحية بدمائهم من أجل السيد المسيح.⁽¹⁾

ومن اقتراحات لل أيضا، وضع قانون خاص بالملتحقين بالجيش الصليبي، يفرض عليهم إطلاق لحاهم كعلامة للحزن، وكذلك عليهم أن يرتدوا رداء الرهبان، وأن يضعوا الصليب كإشارة للنصر.⁽²⁾

وأوصى لل، بتشكيل مجلس، يقدم المشورة والنصح لقائد الجيش، في كل ما يستجد ويتعلق بمحاربة المسلمين، وإعادة احتلال بلادهم. أما الطرق التي سيسلكها جيش الحملة المزعومة للوصول إلى الأراضي المقدسة، فقد حددها لل في خمسة طرق هي:

أولا : الطريق البري مروراً ببلاد اليونان - تركيا (آسيا الصغرى) - أرمينية - بلاد الشام، فاعتبره لل طويلاً وخطيراً ومكلفاً.

ثانياً: طريق جزيرة رشيد RAYCET المجاورة للإسكندرية بعد سيطرة الجيش عليها لتكون قاعدة ومرفأً للسفن لكن لل وصفه هو الآخر بالطويل والمكلف
ثالثاً: الطريق البحري إلى قبرص اعتبره طويلاً وأن قبرص وأرمينية غير أنها أي قبرص وأرمينية لا تتوفر فيها المؤن اللازمة في البر والبحر .

- أنظر أيضاً: جوزيف نسيم يوسف، العرب والحروب الصليبية، دار النهضة - IBID:، P. 79 - 1 - العربية - بيروت ج. 1، صص. 815-222.

- أنظر أيضاً: عاشور، م. س. ج. 2، ص. 140 وما بعدها. ATIYA:، OP. CIT.، P. 79 - 2

رابعاً: الطريق الرابع وهو إلى تونس والذي أثبت لل عدم ملائمته وذلك عند محاولة الملك لويس التاسع اتخاذه من قبل.⁽¹⁾

خامساً: وهو الطريق الذي اعتبره لل أكثر ملائمة (حسب رأيه) والذي يمر عبر مناطق في إسبانيا، مثل ملقا والميريا ALMERIA malaga وقرطبة GRANADA وجميعها في الأندلس، ويجب على الجيش مقاتلة المسلمين فيها وإخراجهم منها، وهي التي تحيط بها إما مياه البحر أو ممتلكات مملكتي أراجون ARAGON وقشتالة CASTILE.⁽²⁾

وقد اعتبر لل أن هذا الطريق يصعب على مسلمين آخرين تقديم أي دعم بحري أو بري، إضافة إلى سهولة وصول المسيحيين إليه، وأضاف بأن قوة صغيرة من ذلك الجيش يمكن لها أن تحتل إسبانيا (الأندلس) خلال مراحل وخطوات بسيطة، وبمجرد أن تكون الأندلس بيد الصليبيين يمكن عبر البحر، والسيطرة على مملكة سبته SAPTA، ثم يتوجهون إلى تونس، متمنياً بذلك انتهاء السيطرة على مصر والأراضي المقدسة، وهي الخطوة النهائية على نفس الطريق.⁽³⁾

مزايا وعيوب طرق الحملة:

حدد لل مزايا وضعف كل من المسلمين والمسيحيين، في اثنتي عشرة ميزة ونقطة ضعف لكل من المسلمين والمسيحيين، فالسنة الأولى، تكمن في مدى تأثر

¹ - IBID., P. 79. وما بعدها. 1140 ص. ج. 2، ص. 1140 وما بعدها.

² - ATIYA:, PO. CIT., P. 80.

³ - IBID:, PP. 79-80.

الملكية والجيش، ومدى استعداده للحرب في أي وقت وفي أي حين تقوم السفن الصليبية بقطع وصول أي عون من قبل المسلمين من وراء البحر. أما السنة التالية تضمنت آليات وميزات أخرى، وملاحظات مفيدة عن آليات الحرب الصليبية، والتفوق في العدة والعتاد عن المسلمين، وإمكانية توفيرها وصناعتها في البلاد التي سيحتلونها لوفرة المواد في كل من كاتالونيا وآرجون وقشتالة،

أما ما يميز المسلمين، فيذكر لـ أنه يكمن في الانضباط الشديد فضلا عن امتلاكهم القوس التركي، إضافة إلى توفر أعدادهم وتعويض الفاقد، ويضع لـ ما يعتبره سهولة الحل لهذه الخلافات والفوارق باتباع التنظيم الدقيق ومعاقبة المخالفين، وإجراء التدريب على القوس التركي.⁽¹⁾

أما الجزء الخامس فيقر لـ تعيين سفن الجيش التي تحمل 100 مقاتل وتدريبهم على تسلق الأبراج، بحيث يكون خمسون منهم جاهزين بكفاءة عالية مضيفا بتجهيز 1000 مقاتل لحماية السفن الراسية والموانئ الجديدة لإنجاح المعركة، وربما عليهم أن يدخلوا في حرب مع الخيالة المسلمين، وتدمير المدن التي تقع على تلك الموانئ، على أن تكون سفينة قائد الجيش قوية، ويرافقها أربعة سفن أخرى لغزو جزيرتي مالطا ورودرس، الواقعتان شرق ووسط البحر المتوسط،

¹ - IBID:, PP. 79-82.

وهذان المرفآن يمكنهما أن يكونا قاعدتين للجيش الصليبي، ومنهما يمكن قطع الطريق على المسلمين في الإسكندرية وسوريا.⁽¹⁾

كما اقترح لل حماية التجارة في الهند توفير قوة مسيحية خارج مصر لحصارها وبهذا يتم استسلام السلطان للصليبيين خلال ست سنوات.⁽²⁾

ويوضح لل في الجزء السادس بضرورة وأهمية وجود وعاظ ومعلمين وقانونيين وأطباء للعناية بالمرضى والجرحى، كما ينبغي على الإداريين إجادة اللغة العربية لتكذيب رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (حسب ادعائه)، وينبغي عليهم إقناع الأسرى باعتناق المسيحية، ومن ثم تجنيدهم لهذه المهمة قبل إطلاق سراحهم لتبشير الآخرين في بلادهم، إضافة إلى أنهم سيتمكنون من فهم المراسلات، والتي أسماها (الحرب الخفية).

القسم الثالث والأخير، عرض فيه لل شكواه من صد خططه وخيبة أمله، ورغم هذا واصل السفر والوعظ والكتابة، يحث الملوك والبابوات، وكل الكاثوليك بالتمسك بالصليب.⁽³⁾

رحلة لل الثانية إلى تونس

كان لل في سنة 1305م في مدينة ليو الفرنسية، لحضور تتويج كلمنت الخامس (1305 - 1316م) CELMONT V بابا للكنيسة الكاثوليكية، وليطلب منه العمل على تنفيذ مقترحاته السابقة، بإنشاء أديرة وكليات، وتكليف

¹ - ATIYA:; PO. CIT, P. 82.

² - IBID:; P. 82.

³ - IBID:; P. 83.

أساتذة لتدريس اللغة العربية واللغات الشرقية، لكن فشلت مساعيه وللمرة الثالثة،⁽¹⁾ وليعود مرة أخرى إلى ميورقة، ومنها توجه وللمرة الثانية إلى تونس، كان ذلك في سنة 1306م، بعد رحلته إليها في المرة الأولى بخمسة عشر سنة، وعند وصوله إلى ميدانها الكبير، صاح لـ بأعلى صوته (المسيحية هي عقيدة الله الصحيحة)، وأنا مستعد لإثبات ذلك، فجمع عامة الناس من حوله كما في المرة الأولى في حالة غضب وثورة عظيمة، وسخط شديد، وانهاوا عليه بالشتم والاهانات والكلام المهين، وعزموا على رجمه بالحجارة لتطاوله على عقيدتهم الإسلامية.

ومع هذا التعصب الجائر حضي لل بفرصة ثانية للحوار، ليؤكد مزاعمه الباطلة حول العقيدة المسيحية المحرفة، خاصة على المذهب الكاثوليكي، وقد توافدت عليه جموع من الضالعين في الفقه الإسلامي لمناظرته واستمالته إلى الإسلام، وكان أبرز هذه الشخصيات التونسية (ابن عمار) قاضي قضاة تونس،⁽²⁾ حيث ناظره عدة مرات، وقد سجل لل تفاصيل تلك المناظرات في مصنفه المعنون، (المناظرات الدينية بين ريمون المسيحي وابن عمار الساراسيني)، SARCENI (أي المسلم)،⁽³⁾ LIBER QUI EST DISPUTIO RAYMUND) (CHRISTIANIET AAMAR SARRACENI)، وكان ابن عمار يجادله

1- H L F., OP. CIT., P. 35.

2- أنظر: جلال يحي، م. س. ج. 4، ص 50 وما بعدها.

3- H L F., OP. CIT., PP152-155. ATIYA., OP. CIT., P. 91.

بالحسنى كما نصت تعاليم الإسلام، لكن لل أصر على زعمه أن المسيحية على المذهب الكاثوليكي، هي الصحيحة، وقد اتسمت مناظراته مع ابن عمار بالتهجم على الإسلام والمسلمين، وعلى شخص النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وتفنيد آراء علماء المسلمين، والنيل من عقيدتهم، لكن ابن عمار لم يوفق في جذب لل لاعتناق الإسلام،⁽¹⁾ كما ادعى لل في كتابه، أن ابن عمار وعده إذا اعتنق الإسلام، أن ينعم عليه الملك التونسي بمنزل كبير، وثروات طائلة، ونساء جميلات، حتى يعيش في أمن وأمان وسلام.⁽²⁾

على أن الإسلام انتشر بالإقناع وليس بالترغيب والترهيب كما ادعى لل وتتافيه مع تعاليم الإسلام الحنيف، ولقد أثار لل حفيظة مسلمي مدينة بجاية، وكما حدث في المرة السابقة وتطاوله في رحلته الأولى على الإسلام والمسلمين، حين اقتيد إلى السجن انقض عليه العامة بالضرب وتمزيق ملابسه، وانتزاع لحيته الطويلة، وكادوا يقتلونه رميا بالحجارة لولا تدخل جند السلطان الحفصي، في انتشاله من بين أيديهم بمشقة، ولم يكتف العامة بذلك، بل طالبوا السلطان أبو حفص الأول 1295-1308م،⁽³⁾ بإعدامه وهو نفس طلب ابن عمار، حيث عقد السلطان مجلسا استشاريا بالبحث في موضوع لل، والذي انتهى برأي أحد العلماء، وهو الابقاء على حياته ونقله إلى إحدى السجون، إلا أن الجنوبيين

1 - نظرا لتعصب لل رغم اطلاعه على تعاليم العقيدة الإسلامية وعدم اعترافه أن الإسلام هو ديانة سماوية مثل المسيحية وأن الإسلام خاتم لتلك الديانات. أنظر أيضا: جلال يحي، م. س. ج. 4، ص. 50.

2 - H L F.; OP. CIT., P. 38, PERROQUET.; OP. CIT., P. 22.

3 - أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج. 6، ص. 125.

المتواجدين في تونس، اقترحوا نقله إلى أحد السجون الملائمة لريمون لل، فوافق السلطان على ذلك.

قابل لل وهو في سجنه بعض علماء المسلمين، في محاولة لإقناعه بالدخول في الإسلام، وإثنائه عن تعصبه لمشروعه، وفي تلك الفترة بدأ لل في تأليف أحد كتبه،⁽¹⁾ حين وصله أمر من السلطان الحفصي، المقيم بمدينة قسنطينة، والذي قضى بطرده خارج سلطته في يناير 1307م.⁽²⁾

وهكذا في إحدى السفن الراسية في أحد الموانئ التونسية، أبحر لل مع أوامر تلقاها ربان السفينة من السلطان الحفصي، تطلب عدم إعادته ثانية إلى تونس نهائياً.⁽³⁾

غير أن تلك السفينة المقلة لريمون لل، غرقت وهي على مقربة من بيزا بإيطاليا، وفقد لل مؤلفاته وحاجياته، وأفلت من الموت بأعجوبة، وفي أحد أديرة مدينة بيزا، سجل لل المناظرة الدينية بينه وبين ابن عمار باللغة اللاتينية، وأرسلها إلى البابا والكرادلة، حتى يقومون بالرد على انتقادات المسلمين للمسيحية.⁽⁴⁾

1 - PERROQUET:., OP. CIT., P. 17. H L F:., OP. CIT., P. 37. ANDRE:., OP. CIT., P. 189. LEA H CH:., OP. CIT., P. 698.

2- مدينة قسنطينة هي إحدى المدن المهمة التي تقع وسط الجزائر حالياً.

3- H L F:., OP. CIT., PP. 37-38., ANDRE:., OP. CIT., P. 186., PERROQUET:., OP. CIT., P. 17., H L F:., OP. CIT., P. 38., LEA H CH:., P. 698. ج. 2، أنظر أيضاً: عاشور، ك. س. ج. 2،

ص. 1140 وما بعدها.

4- ANDRE: OP. CIT., PP. 191-192. H L F: OP. CIT., P. 37., LEA: H. CH., OP. CIT., PP. 698-699. -ATIYA: OP CIT'; P. 96-98.

وخلال تواجده في مدينة بيزا لم يكف لل عن الدعوة لمشروعه، في محاولة لإقناع أعيانها بمناصرته، إذ حظي منهم بخطابات موجهة إلى البابا ورجال الكنيسة، يدعمونه فيها ويؤيدونه في مشروعه لاستعادة الأراضي المقدسة، وفي محاولة منهم لإثارة الحمية الدينية، وقد كرر لل اقتراحه، بتأسيس هيئة عسكرية ودينية لفرسان مسيحيين، مهمتها قتال المسلمين، واستعادة الأراضي المقدسة منهم.⁽¹⁾ وبهذا فقد انتهت رحلة لل التبشيرية الثانية إلى تونس، بالفشل والإخفاق، ومع ذلك قرر العودة إليها مرة ثالثة، وعلى أمل أن يجذب إنتباه البابا كلمنت الخامس بأفكاره، ألف لل سنة 1309م، محتوى على نفس أفكار كتابه سالف الذكر، LIBER DO FINE مع بعض التعديل.⁽²⁾

ولقد ذكر في محتوى مؤلفه هذا، هدفه الأساسي، وهو مهاجمة المغاربة في إسبانيا، والبرابرة في إفريقية، وأضاف مواصلة الزحف إلى آسيا الصغرى، بعد السيطرة على القسطنطينية، ثم الاتجاه إلى الأراضي المقدسة في الشرق الإسلامي، لاحتلالها من المماليك، وفي الأثناء يبحر الجيش الصليبي من أنطاكيا، وبإمكانه (حسب رأيه) المرور بالإسكندرية خلال الإبحار من جزيرة رشيد ودمياط.

ويعيد لل، ما سبق أن ذكره في كتابه، من أن السلطان بعد خسارته في آسيا، والمناطق الواقعة على شواطئ مصر، سيصبح بلا قوة، ومن ثم سيستسلم بملكيته

1- H L F: OP. CIT., P. 39. ,BRUNSCHVIG, LA BERBERIE ORIENTALE SOUS LES HAFSIDES, PARIS, 1932,t. I, P.491., ANDRE: OP. CIT., P. 192.

2- H L F: OP. CIT., P. 39.

إلى المسيحيين، ثم يخطر على بال لـ، مجموعة من النظريات، وكثير من وجهات نظره، مدعمة بآراء وأمثلة أخرى.⁽¹⁾ وكعاداته أصيب لـ بخيبة أمل، بعد لقائه بالبابا كلمنت الخامس، حيث لم يعر دعوته أي اهتمام، ليعود مرة أخرى لباريس، في محاولة لإقناع الملك فيليب الجميل بمشروعه الصليبي.

ومن الأهمية بمكان، أن لـ ليس الداعية الوحيد، الذي دعا لإثارة هذا الملك، ودفعه لتولي قيادة حملة جديدة ضد المسلمين.⁽²⁾

وفي مدينة فيينا، دعا الملك فيليب الجميل إلى مجمع ديني سنة 1311م، وكان لـ من بين الحاضرين، إذ وافته الفرصة ليجدد دعوته لانطلاق الغرب الأوربي في حملة صليبية جديدة، مجددا مطالبه بكثلكة المسلمين والمسيحيين الشرقيين، متعرضا لثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العمل على تطبيق اقتراحه السابق، بتأسيس ثلاثة أديرة في روما، وباريس، وطليلة، ليتعلم بها الأتقياء وعلماء اللاهوت، اللغات العربية، والعبرية، والمغولية، واليونانية، ليتمكنوا من التبشير بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي في ربوع العالم أجمع، وليكونوا مستعدين للتضحية من أجلها.⁽³⁾

المطلب الثاني: هيئة دينية واحدة باسم جديد، مهمتها استعادة الأراضي المقدسة من المسلمين، ومطالبها إياهم بالتوجه أولا إلى غرناطة، ثم الشمال

1- ANDRE: OP. CIT., PP. 192-194.

2 - PERROQUET: OP. CIT., P.23.

3 - H L F: OP. CIT., P. 45., ANDRE: OP. CIT., P. 198., PERROQUET: OP. CIT., P. 24., ATIYA: OP. CIT., PP. 85-86.

الإفريقي القريب منهم، ثم يسهل عليهم بعد ذلك الوصول إلى الأراضي المقدسة.⁽¹⁾

المطلب الثالث: طالب لل بتوحيد كافة الهيئات الدينية والعسكرية، ويقصد هيئة الداوية، وهيئة الاستبارية، وكذلك التيتون، في تخصيص العشور المحصلة من أموال الباباوات والكرادلة، من كافة الكنائس، للصرف منها على إعداد حملة صليبية، على أن تسلم تلك العشور إلى ملوك الغرب الأوربي، لتخصص في الصرف على الحملة الصليبية المرتقبة لاستعادة الأراضي المقدسة.⁽²⁾

وقد حقق لل بعض النجاح، بعد موافقة مجمع فيينا، الذي ترأسه البابا كلمنت الخامس، بتبني مقترحه تدريس اللغات الشرقية المشار إليها سلفا، في جامعات أوربية، وهي: جامعات روما، وباريس، واكسفورد، OXFORD في إنجلترا، وجامعة بولونيا، POLOENE وأخيرا جامعة سلمنكا، (شلمنقة) SAIAMMANQUE في إسبانيا، وقد كلف الملك فيليب، بتحصيل العشور من الكنائس، إلا أن الحملة لم تنطلق.⁽³⁾

وقد ظل لل، رغم كبر سنه مصمماً على السير في مخططاته، إلى آخر لحظة من عمره تحقيقاً لأحلامه.

1- H L F: OP. CIT., PP. 45, 154., PERROQUET: OP. CIT., P. 24., AKDRE: OP. CIT., P. 198. أنظر أيضاً: عاشور، م. س. ج. ص. 1140 وما بعدها.

2 - H L F: OP. CIT., P. 155., ANDRE: OP. CIT., P. 198.

3 - أنظر أيضاً: خالدي وفروخ، م. س. ج. ص. 35 وما بعدها. - ANDRE: OP. CIT., P. 201.

رحلة لل الثالثة إلى تونس

في يوم الثلاثاء الموافق 14 أغسطس 1314م، انطلق لل في رحلة ثالثة إلى تونس، إذ نزل في مدينة بجاية،⁽¹⁾ مرتديا الزي العربي، ليبدأ التبشير بالمسيحية بين سكانها المسلمين، فتدارك الجميع قصته ورحلاته، عندما طرد في المرة السابقة، لكن وفي هذه المرة ألقي القبض على لل، وتم رميه بالحجارة حتى فارق الحياة، وقد أدركه وعرفه تاجر جنوي يدعى كولمب، CLOMB ETINNE كان قد تعرف عليه في إيطاليا، وفي صحبته تاجر آخر اسمه لويس بسترياي، PASTORGA وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، إذ تمكنا من الحصول على إذن من الحفصيين باستلام جثته، وأبحرا بها إلى مدينة بالما في جزيرة مالقا، حيث دفن في 29 يونيو 1315م بدير القديس فرانسوا الأيسيري COIS D ASSISE⁽²⁾. وهكذا انتهت حياة ريموند لل، والتي دفع ثمنها بسبب تعصبه بمعتقداته الجائر للمسيحية على مذهبه الكاثوليكي، دون غيره من المذاهب المسيحية الأخرى.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج سلبية وأخرى إيجابية، إذ تكمن النتائج السلبية بداية فيما نعتقد فشل الداعية والمبشر والمستشرق ريموند لل، كونه متطرفا في

أنظر أيضا: جلال يحي، ج. 4، 48. H L F: OP. CIT., P. 218., ANDRE: OP. CIT.,
ص. 50 وما بعدها. م. س.

أنظر أيضا: جلال يحي، م. 48-49. H L F: OP. CIT., PP. 210-211., ANDRE: OP. CIT.,
ص. 4، ص. 50 وما بعدها. س. ج.

تعصبه للمسيحية على مذهبه الكاثولوكي دون المذاهب المسيحية الأخرى، وعلى سبيل المثال لا الحصر المذهب الأورثوذكسي، إضافة لعدم واقعية مشروعه الصليبي لتأثير التعصب المستند على الخلفية الدينية، كتمسكه بالتبشير بالمسيحية، وعلى مذهبه دون غيره، معتبرا أن معتنقي المسيحية على المذهب الأورثوذكسي أعداء للكنيسة الغربية، وهم هراطقة ويجب محاربتهم، وربما كانوا في وجهة نظره وغيره من الدعاة الصليبيين أشد عداء لهم من المسلمين أنفسهم. إضافة إلى عدم واقعية لل طرحه فكرة الاستيلاء على دول الممالك الإسلامي في بلاد الأندلس، والتي ما زالت قائمة آنذاك، ثم بلاد المغرب والشمال الإفريقي، للوصول إلى مصر ومنها إلى الأراضي المقدسة في الشرق الإسلامي، وفكرته هذه كانت لتحقيق رغباته في طرد المسلمين من الأندلس، ثم التوجه إلى الشرق الإسلامي، باعتباره إسبانيا رأى أن إخراج المسلمين من بلاده أولوية بالنسبة له، وهذا أنموذجا في تغليب هذا الداعية لمصلحته لا لفكرته المبنية على نصره السيد المسيح كما يدعي، كما أن لل فشل في توحيد الهيئات الدينية في كيان واحد.

أما ما يتعلق بما نعتقده من النتائج الإيجابية، للغرب الأوروبي من وراء مشروع لل صليبي، فيمكن في وجود وبقاء هذا المشروع في حد ذاته، والذي كان سببا في تأسيس وإنشاء أديرة وكليات لتعلم اللغة العربية، وبقية اللغات الشرقية الأخرى، ويأتي هذا في طليعة الإيجابيات، والتي كان لها دور في عمليات التنصير والتبشير بالمسيحية في أجزاء كبيرة من قارة إفريقيا، إبان بداية ما عرف بظاهرة الاستعمار الأوروبي الحديث.

كما أن ظاهرة الاستعمار الأوربي الحديث في قارتي آسيا وأفريقيا بما فيها العالم العربي والإسلامي، كانت قد اعتمدت بشكل أو بآخر على هكذا مشروع، والتي لا زالت تظهر مخرجاته على الملأ إلى وقتنا الحاضر.

المراجع الأجنبية

1. Ramond, lulle, in historie litteraire de la france, paris 1885, t. Xxix. LEA, H. CH., -Histoire de l'inquisition au moyen age, 3 vols, paris, 1902.
2. LEA, H. CH., -Histoire de l'inquisition au moyen age, 3 vols, paris, 1902
3. DELAVILLE LE ROULX, J., -la france en orient au, xive siecle, bibliotheque des ecoles francaises d'Athenes et de rome. paris 1886
4. ANDRE, M., -Le bienheureux raymond lulle, paris, 1955.
5. ATIYA , A. S., The crusade in the later middle ages, london, 1938.

المصادر العربية

1. عبد الرحمن بن خلدون: (732-808م) بدون تاريخ العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981م عدد الأجزاء.

2. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 695هـ) البيان

المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تح ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال

دار الثقافة، بيروت - لبنان ط. 3، ج. 8

المراجع العربية

1. جلال مظهر: الغرب والحضارة الإسلامية، المكتب المصري الحديث،

القاهرة.

2. جوزيف نسيم يوسف: العرب والحروب الصليبية، دار النهضة - بيروت.

3. جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية - القاهرة - 1981.

4. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد

الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

5. جوزيف شاخت وروبرت بوزوث، تراث الإسلام، دار المعارف بيروت.

6. مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، دار

العلم للملايين.

7. التبشير والاستشراق في العالم العربي: د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ (المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1973م).
8. أجنحة المكر الثلاثة ولواحقها: التبشير الاستشراق الاستعمار: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (دار القلم، دمشق، ط8، 2000م).
9. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني (دار الندوة العالمية، الرياض، ط4، 1420هـ).
10. الفكر الإسلامي الحديث وعلاقته بالاستعمار الغربي: د. محمد البهي (مكتبة وهبة، القاهرة، ط10، 1982م).
11. الاستشراق: المعرفة - السلطة - الإنشاء: إدوارد سعيد، ت. د. كمال أبو ديب (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط7، 2005م).
12. مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية: محمود حمدي زقزوق (مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م).